

الأمام علي ومنهجه الإصلاحية

2019-06-01 اسعد عبد الله عبد علي

التحولات السياسية الخطيرة بعد رحيل الرسول الاعظم (ص) انتجت مشاكل كبيرة على جميع المستويات، فكان العودة السريعة لنظم الحكم القديمة، التي تعتمد على القوة في بسط السيطرة لتحقيق التوسع وتثبيت الحكم، بخلاف طريقة الرسول الخاتم (ص)، في الحكم، والتي اعتمدت العدل أساسا للحكم، ومن جهة أخرى ارتداد البعض، والذي جعلت شماعة لضرب المعارضين السياسيين بكل قسوة، وكذلك صعود نجم ثلة من منافقين والطلاء من قريش، الذين اجبرهم الانتصار الاسلامي للدخول في الاسلام مع تحين الفرص للتسلق، وحصل لهم ما ارادوا، بل الادهى تحولهم إلى مصدر للتشريع ورواية الحديث.

ولا يمكن اغفال دور اليهود الخبير، الذين تغلغلوا في جسد الدولة نتيجة احتضان الطبقة السياسية لهم، مما جعل الأمة تسير في طريق غير الذي أريد لها.

في سنة 35 للهجرة جاءت الخلافة للأمام علي، حيث أجمعت الأمة على اختياره واجبر المنافقين على الرضوخ لإرادة الامة، بعد أن غرقت البلاد الاسلامية بفتن وانحرافات عميقة.

وضع الأمام علي خطة إصلاح شاملة، وقد كانت من أولويات الخطة، الجانب الإداري والاقتصادي ونظام الحكم، وهنا نشير لمحورين من خطة الأمام علي الإصلاحية، لإنقاذ الأمة من الغرق.

اصلاح الجانب الإداري

عمل الأمام علي، على اختيار الولاة والموظفين، ممن يتميزون بجانب روحي وفكري وسيرة حميدة، كعثمان بن حنيف ومحمد ابن أبي بكر ومالك الاشر، فكانت تعيينات الأمام أول خطوة لإنهاء الانحراف في المناصب الإدارية، حيث لم يعمل مثل الذين سبقوه، عندما كرسوا منهجهم في تقريب الأقارب أو العشيرة أو زمرة معروفة الخبث (الطلاء من قريش)، بعيد عن أي مبدأ استحقاق،

كالخبرة والكفاءة أو الجوانب الأخلاقية أو فكرية أو دينية، عندها سقطت الدولة بيد الزمرة الخبيثة، وتبعه ضياع الأمة في تيه كبير.

هنا يتضح كيف أن الطبيب الخبير، هو فقط من يستطيع تشخيص علة المرض، ويجد باحترافية العلاج الانجح، فكان الأمام علي يتخذ خطواته بشجاعة، ومن دون تردد لأنه ذو رؤية بعيدة، فعمدت لإصلاح الجانب الإداري، من ولاة وقضاة وقادة للجيش، باختيار على أساس الكفاءة والنزاهة، والذين كانوا هم أفضل الخيارات المتاحة، مما اوجد تغيير حقيقي، ولولا الحروب التي اشتعلت، من قبل أعداء الدولة الإسلامية، لامكن أن تزهر ثمرة الإصلاح العلوي طويلا.

نلاحظ أن الخلل الأكبر في الحكومات العراقية، ومنذ 12 سنة الأخيرة هو التعيين على أساس القرابة والعشيرة والحزب، أي كان عمل أحزاب السلطة هو تكريس الفساد، وقد خالفوا منهج الأمام علي في الإصلاح، فافهم مع من يحكمنا ألان، فأنهم المخالفين للأمام علي في الحكم.

تحقيق العدالة الاجتماعية

كان هم الأمام الأكبر نحو تحقيق العدل الاجتماعي، في مجتمع عاد الظلم فيه بأبشع صورهِ حيث نمت الطبقة المخيفة، ليتدمد الظلم في كل أيامه نتيجة السلوك السياسي الخاطئ على مدار ربع قرن، وقد عمل الأمام نحو هدفه بخطوات أهمها:

اولا: سياسة الرفق والمساواة في العطاء: اهتم الأمام بكل قطاعات الأمة، حيث تعاهد أمرها، واهتم بالرفق بها، ورعاية شؤونها، في سبيل تحقيق سعادة الأمة، حيث كان سابقا الانحراف كبير قد وقع في توزيع الرواتب والعطايا والغنائم، حيث تم تصنيف المسلمين إلى أصناف عديدة، مما سمح بظهور طبقة مترفة مقربة من الحاكم، وقاعدة شعبية تعاني شغف العيش، نتيجة التوزيع غير العادل للثروة، مما جعل من أولويات الأمام علي، أنصاف الأكثرية المحتاجة، عبر التوزيع العادل للثروة، ليكون واقع الأمة أفضل.

ثانيا: عبر تشديد الرقابة، فالأمام علي يدرك جيدا أن الرقابة الصارمة، على البيئة الاقتصادية من

أسواق وتجار وعلى عمال الدولة وولاتها، كي يحارب التلاعب بالأسعار، والفساد، والغش، والمحسوبية، فهذه أركان الدولة العميقة التي يمكن أن تهدد بنيان الدولة، ويصبح مع تواجد هذه الحالات المرضية، استحالة تحقق أي إصلاح، فكانت خطوات الأمام علي مدروسة، ووفق منهج صريح،

ان من يهمله حماية المجتمع الان، عليه أن يحارب هذه الحالات المرضية الخطيرة، وهكذا فعل الأمام علي، ليثبت مبدئية نهجه الإصلاحية.

واقعنا الحالي ووهم الاصلاح

دولتنا الحالية فهي مع إيجادها لكيانات رقابية متعددة، لكنها لم تهتم بالرقابة، بل هي دعمت الحالات المرضية، من قبيل التزوير والغش والتلاعب، مما ساهم في سقوط الدولة في منزلق خطير قد لا تخرج منه سريعا، مما يدل على أن ساسة اليوم لا يهتمون بمصلحة الشعب، ومنحرفين عن نهج علي في الإصلاح.

ان من يريد الإصلاح عليه بمنهج علي ابن أبي طالب، الذي ارتكز على العدل والمساواة والمحاسبة الدقيقة، والرعاية الكبيرة للفقراء ومحدودي الدخل، والبحث عن عوامل سعادة الإنسان والمجتمع، كي تركز جهود الحكومة لتحقيقها، لكن كل ما موجود اليوم من كيانات سياسية، هي منحرفة عن منهج الأمام علي، وان صرحت أنها علوية الهوى، لكن كل تطبيقات الكيانات السياسية، هي تطبيقات أموية وليست علوية، حيث تعتمد الكذب، والمكر، والخديعة، والضحك على الناس، وتسفيه وعي المجتمع.

نتنظر أن يمن القدر علينا، بكيان سياسي أو قائد سياسي، يكون كل سلوكه علويا، ولا يحيد قيد أنملة عن منهج الأمام علي الإصلاحية.